

الندوة السنوية الخامسة عشرة 1438هـ/2017م

مفهوم الأمن ومجالاته، ودور المسجد في تفعيله

كلمة الشيخ أحمد به محمد به حسان

أستاذ التعليم القرآني بقصر عريان الراس تسابيت بعنوان



أولاً: الأمن لغة واصطلاحاً

1 - الأمن لغة: الأمن: مصدرٌ للفعل (أَمِنَ)، يقال: أَمِنَ يَأْمَنُ أَمْنًا، وأَمَانًا، وأمانَةً، وأَمَنًا، وأَمَنَةً، وهو ضد الخوف، ويعني: عدم توقع مكروهٍ في الزمن الآتي، وأصلُ الأمن: الطمأنينة والسلامة⁽¹⁾، يقال: أَمِنَ البلدُ إذا اطمأن أهله، وأمن زيد الشرَّ إذا سلم منه.

وللفعل اشتقاقات مختلفة⁽²⁾ فلتراجع في محلها من كتب اللغة.

2 - الأمن اصطلاحاً: وردت للأمن تعريفات اصطلاحية مختلفة، ومن بين هذه التعريفات ما عرفه به الدكتور عبد الرحمن الناشب بأنه «الأمان والاستقرار والهدوء، وصيانة الإنسان في نفسه وعرضه وماله وممتلكاته كلها من أي عدوان يهدده، ويروع حياته في الشؤون كلها»⁽³⁾.

فالأمن ينبثق من إحساس الإنسان بالراحة والطمأنينة، وشعوره بعدم الخوف على أي عنصر من عناصر مُقَوِّمات حياته خاصة ما يعرف منها بالكليات أو الضروريات الخمس.

(1) الرازي: مختار الصحاح، دار المعارف، ص26، ص27.

(2) من أهمها: لفظ الإيمان، قال الرمخشري: "الإيمان أفعال من الأمن،... يقال آمنه إذا صدقه، وحقيقته: آمنه من التكذيب والمخالفة «الكشاف» 1/ص 47

(3) الأمن في القرآن الكريم، دار الجنادرية ص 21

وقد تردد ذكر الأمن في القرآن الكريم بصيغة الاسم في خمسة مواضع⁽¹⁾،
أما وروده بالصيغ الأخرى فكثير جدا.

ثانيا: مكانة الأمن وأهميته

إن الأمن نعمة عظيمة، ومنة جلييلة، تتشوف إليها النفوس، وتستشرف لها
القلوب، ويسعى في طلبها والبحث عنها كل مخلوق⁽²⁾، ذلك لأنه لا أحد يمكنه
أن يشعر بالطمأنينة والراحة في هذه الحياة إلا في ظل نعمة الأمن، فمن فقد هذه
النعمة اضطرب حاله، وتكدرت معيشته، وضاق به رحب الفضاء، ومتسع الفناء،
وقد قال بعض الحكماء: «الأمن أهنا عيش، والعدل أقوى جيش».
ومما يجلي لنا مكانة الأمن وأهميته أن سيدنا إبراهيم عليه السلام صدر به دعاءه،
وجعله أول مطالبه التي سألها من ربه، قال تعالى حكاية عنه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ
اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾⁽³⁾.

(1) ثلاثة مواضع منها بالتعريف:

- الأول في قول الله تعالى: ﴿جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ [سورة لنساء/83].
- الثاني والثالث في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ
بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٨١) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ
أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(٨٢) [سورة الأنعام/81 - 82].
وفي موضعين بالتنكير:

- الأول في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [سورة البقرة/125].

- الثاني في قوله جل وعلا: ﴿وَلِيَسْبِلْنَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [سورة النور/55].

(2) حتى الحيوانات والطيور تهرب من الخوف وتلجأ إلى أماكن الأمن والأمان، ومما يروى في كتب
التراجم أن الإمام فخر الدين الرازي كان يوما في مجلس درس، جاءت حمامة بطاردها باشق يريد
صيدها، فوقعت الحمامة قرب الشيخ، فتولى عنها الباشق، فلم تستطع الطيران من شدة الخوف
والبرد، فقام إليها الإمام وحملها، وكان في المجلس الشاعر ابن غنين الدمشقي فأشدد على البداة:

جاءت سليمان الزمان بشجوها والموت يلمع من جناح الخاطف

من علم الورقاء أن حماكم حرم، وأنت مأمّن للخائف؟

فالشيخ خلع عليه قميصه وعمامته «انظر القصة في البداية والنهاية ج 9/ص 335

(3) سورة البقرة/126

قال فخر الدين الرازي: «والابتداء بطلب نعمة الأمن في هذا الدعاء يدل على أنه أعظم أنواع النعم والخيرات، وأنه لا يتم شيء من مصالح الدين والدنيا إلا به، وسئل بعض العلماء الأمن أفضل أم الصحة؟ فقال: الأمن أفضل، والدليل عليه أن شاة لو انكسرت رجلها فإنها تصح بعد زمان، ثم إنها تقبل على الرعي والأكل، ولو أنها ربطت في موضع وربط بالقرب منها ذئب، فإنها تمسك عن العلف ولا تتناوله إلى أن تموت، وذلك يدل على أن الضرر الحاصل من الخوف أشد من الضرر الحاصل من ألم الجسد»⁽¹⁾.

فالأمن ركن من أهم أركان الحياة السعيدة، فلا فرح ولا سرور ولا انشراح إلا مع وجود الأمن، وقد ورد عن الشعبي أن قتيبة بن مسلم قال لو كيع بن أبي سود: ما السرور؟ قال: لواء منشور، وجلس على السرير، والسلام عليك أيها الأمير، فقال للحضين بن المنذر: ما السرور؟ قال: دار قوراء، وامرأة حسناء، وفرس مربوط بالفناء، فقال لرجل من بني قشير: ما السرور؟ قال: الأمن والعافية، قال: صدقت.

ذلك لأن الإنسان مهما أوتي من مُتَع الدنيا ونِعَمِهَا وملذاتها المختلفة فلن يتذوق طعم شيء من ذلك إذا لم يكن يشعر في نفسه بالأمن والطمأنينة والراحة، وقد سأل الحجاج بن يوسف خريم الناعم قائلاً: ما العيش؟ قال: الأمن فإني رأيت الخائف لا يتتفع بعيش أبداً.

إن استقرار المجتمعات، وتطور الحضارات، وانتظام مصالح العباد في حاضر الزمن وفيما هو آت، يتوقف ذلك كله على ركيزة الأمن.

قال الماوردي: «وأما القاعدة الرابعة: فهي أمن عام تطمئن إليه النفوس، وتنتشر فيه الهمم، ويسكن إليه البريء، ويأنس به الضعيف. فليس لخائف راحة، ولا لحاذر طمأنينة.... لأن الخوف يقبض الناس عن مصالحهم، ويحجزهم عن تصرفهم، ويكفهم عن أسباب المواد التي بها قوام أودهم، وانتظام جملتهم»⁽²⁾.

(1) الرازي: مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، ج 19/ص 107

(2) الماوردي: أدب الدنيا والدين ص 215.

ومن هنا نجد المولى ﷺ قد امتن على قريش بهذه النعمة العظيمة، فقال جل شأنه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُحَاطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾⁽¹⁾، وقال جل وعلا: ﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٌ ۖ (١) إِلَيْهِمْ رِحْلَةَ الْشِتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)﴾⁽²⁾.

الأمن الفكري في المجال العقائدي

إن الإنسان حين يبرز إلى هذه الحياة، يأتي وهو يحمل الاستعداد النفسي والعقلي للسير على المنهج العقدي السليم، لولا ما يلحق به جراء التدخلات الخارجية المحيطة به.

ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل مولود ولد على الفطرة، فأبوه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تولد البهيمة بهيمة، جمعاً هل تجدون فيها من جدعاء ثم يقول: اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ إِلَهِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾»⁽³⁾.

وفي قوله جل وعلا: ﴿لَا بُدَّ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾⁽⁴⁾، خبر أريد به الإنشاء، فهو يتضمن الأمر والحث على وجوب حماية هذه الفطرة وصيانتها من التغيير والتبديل، إذ أن الجانب العقدي في الإنسان يعد بمثابة حجر الأساس، فصلاحه أصل ينبني عليه صلاح الجوانب الأخرى، ولذلك شرع الاسلام الأذان في أذن المولود حين ولادته ليكون التوحيد أول شيء يقرع سمعه إيذاناً بأهمية هذا الجانب في عملية بناء الإنسان.

(1) سورة العنكبوت/67.

(2) سورة قريش/1-4.

(3) سورة الروم/30.

(4) سورة الروم/30.

ولأجل رعاية الجانب العقدي لا بد من العمل على تحقيق أمور ثلاثة.

أولها: الحرص على تلقين الصبيان العقيدة الصحيحة القائمة على المنهج الإسلامي المستقيم، وتثبيت أركانها في نفوسهم منذ نعومة أظفارهم، والابتعاد بهم عن الخوض في الجدليات الكلامية التي تفسد أكثر مما تُصلح، وتُهدم أكثر مما تُبني.

قال أبو حامد الغزالي بعد أن استعرض أصول عقيدة أهل السنة والجماعة: «واعلم أن ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يُقدم إلى الصبي في أول نشوئه ليحفظه حفظاً، ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئاً فشيئاً، فابتدأه الحفظ، ثم الفهم، ثم الاعتقاد والإيقان والتصديق به، وذلك مما يحصل في الصبي بغير برهان... وليس الطريق في تقويته وإثباته أن يُعَلَّم صنعة الجدل والكلام، بل يشتغل بتلاوة القرآن وتفسيره وقراءة الحديث ومعانيه، ويشغل بوظائف العبادات، فلا يزال اعتقاده يزداد رسوخاً بما يقرع سمعه من أدلة القرآن وحججه، وبما يرد عليه من شواهد الأحاديث وفوائدها، وبما يسطع عليه من أنوار العبادات ووظائفها، وبما يسرى إليه من مشاهدة الصالحين، ومجالستهم، وسيماهم، وسماعهم، وهياتهم في الخضوع لله عَلَيْهِ السَّلَام والخوف منه، والاستكانة له.

- فيكون أولُ التلقين كاللقاء بذر في الصدر، وتكون هذه الأسباب كالسقي والتربة له حتى ينمو ذلك البذر، يقوى ويرتفع شجرة طيبة راسخة أصلها ثابت وفرعها في السماء»⁽¹⁾

- ثانيها: وجوب الحفاظ على العقيدة الصحيحة، وذلك من خلال تطبيق التشريعات المختلفة التي شرعها الإسلام في هذا الباب، كتحريمه للتطير والتشاؤم، وللكهانة، وللسحر والشعوذة... وما أشبه ذلك، لما تُشكله هذه الأمور من خطورة وتهديد على سلامة عقيدة المسلم، فقد أخرج الإمام البزار عن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطِيرَ لَهُ، أَوْ تَكْهَنَ أَوْ تُكْهَنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ، وَمَنْ عَقَدَ عُقْدَةً، وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ».

(1) الغزالي: الإحياء في علوم الدين، دار المعرفة - بيروت، ج 1/ ص 93 - 94.

وقد شدد العلماء في تأكيد المحافظة على الجانب العقائدي، خصوصا بالنسبة للنشء لسرعة تأثرهم بالعقائد الفاسدة، والأفكار المنحرفة، ولذلك أنكر الإمام ابن الحاج على أهل زمانه تسليمهم أطفالهم للمدارس النصرانية بقصد تعلم الحساب، فقال: «يَنْبَغِي لِلآبَاءِ أَنْ يَنْظُرُوا لِأَوْلَادِهِمْ مِنَ الْمُؤَدِّبِينَ مَنْ هُوَ أَوْرَعُ وَأَزْهَدُ وَأَتْقَى إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَقَدَّمَ؛ لِأَنَّهُ رَضَاعٌ ثَانٍ لِلصَّبِيِّ بَعْدَ رَضَاعِ الْأُمِّ.

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلْيَحْذَرْ أَنْ يَفْعَلَ مَا أَخَذَتْهُ بَعْضُ عَوَامِّ الْمُسْلِمِينَ بِأَوْلَادِهِمْ مِنْ أَنَّهُمْ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ الْمَكْتَبِ الَّذِي يَقْرَأُونَ فِيهِ كِتَابَ رَبِّهِمْ رَجُلًا فِيهِ شَرِيعَةٌ بَيْنَهُمْ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَيَذْهَبُونَ بِهِمْ إِلَى كِتَابِ النَّصَارَى لِتَعْلِيمِ الْحِسَابِ، وَهَذَا رَضَاعٌ ثَالِثٌ بَعْدَ رَضَاعِ الْمُؤَدِّبِ، وَقَدْ قِيلَ: الرِّضَاعُ يُغَيِّرُ الطَّبَاعَ، فَهَذَا أَمْرٌ شَنِيعٌ قَبِيحٌ مِنَ الْفِعْلِ؛ لِأَنَّ الْوَلَدَ لَمْ تَحْضُلْ لَهُ قُوَّةُ الْإِيمَانِ بَعْدُ، وَلَمْ يَقْرَأْ الْعِلْمَ وَلَمْ يَعْرِفْ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ، وَقَدْ تَسَبَّقَ إِلَيْهِ الدَّسَائِسُ مِنَ النَّصْرَانِيِّ الَّذِي يَقْرَأُ عَلَيْهِ الْحِسَابَ، أَوْ مِنَ الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ عِنْدَهُ صِغَارًا كَانُوا أَوْ كِبَارًا، ثُمَّ إِنَّ النَّصْرَانِيَّ مَعَ ذَلِكَ يُؤَدِّبُهُ عَلَى مَا يَخْطُرُ لَهُ وَيَمُرُّ بِبَالِهِ مِنْ كُفْرِهِ وَطُغْيَانِهِ، وَيُظْهِرُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ تَعْلِيمِهِ الْحِسَابَ، وَهَذَا لَا يَرْضَى بِهِ عَاقِلٌ وَلَا مَنْ فِيهِ مُرُوءَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالصَّبِيُّ فِي هَذَا السِّنِّ قَابِلٌ لِكُلِّ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِثْلَ الشَّمْعِ أَيِّ شَيْءٍ عَمِلَتْ عَلَيْهِ طُبْعٌ فِيهِ فَيَخَافُ عَلَى الْوَلَدِ وَهُوَ الْغَالِبُ أَنْ يَتَغَيَّرَ حَالُهُ، فَيَرْجِعُ مَكَانَ الصِّدْقِ كَذِبًا وَبُهْتَانًا، وَمَوْضِعَ النَّصِيحَةِ غِشًّا وَخَدِيعَةً، وَمَوْضِعَ الْأُلْفَةِ بِالْمُسْلِمِينَ انْقِطَاعًا وَوَحْشَةً، وَمَكَانَ الْإِسْتِسْلَامِ وَالْإِنْقِيَادِ خُبْنًا وَمُدَاهَنَةً، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَكْرِهِمْ وَخِصَالِهِمُ الرَّدِيئَةِ.

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَيُخْشَى عَلَيْهِ أَنْ يَرْكَنَ إِلَى قَوْلِ النَّصْرَانِيِّ أَوْ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا مِنْ أَعْتِقَادِهِ أَوْ اسْتِحْسَانِ حَالٍ مِنْ أَحْوَالِهِ...»⁽¹⁾.

وقد استرسل الامام ابن الحاج كثيرا في هذا الموضوع تأكيدا لأهميته، وتوجيها منه للناس على وجوب الاحتياط لأبنائهم لضمان سلامة معتقدتهم ودينهم.

(1) ابن الحاج: المدخل، تحقيق أحمد فريد المزيدي، المكتبة التوفيقية، ج 1/ ص 303. 304

ـ ثالثها: الوقوف في وجه أهل الزيغ والإلحاد، ومجابهة أرباب البدع والانحراف والضلال، حمايةً للمجتمع والأمة من شرهم، وذلك حتى لا يشوشوا على الناس عقائدهم، أو يلبسوا عليهم دينهم، وهذا الأمر يتم إما من خلال النصح والبيان، وإقامة الحجة والبرهان، وتلك مهمة العلماء، أو من خلال التعزيز والضرب على الأكف، وتلك مهمة الأمراء.

ولذلك حين تحدث الإمام الماوردي عن وظائف الإمام الحاكم، صدر بوظيفة الحفاظ على سلامة الدين والمعتقد فقال رحمه الله: «الذي يلزم الإمام من الأمور العامة عشرة أشياء: أحدها: حفظ الدين على أصوله المستقرّة، وما أجمع عليه سلف الأمة، فإن نجم مبتدع أو زاغ ذو شبهة عنه أوضح له الحجة، ويّين له الصّواب، وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود، ليكون الدين محروساً من خلل، والأمة ممنوعة من زلل»⁽¹⁾.

بهذه الأمور الثلاثة يتم تحقيق الأمن الفكري في الجانب العقائدي للأمة، ويصير المجتمع في منأى عن الاضطرابات، ومختلف التجاذبات الفكرية، والصراعات العقدية.

دور المسجد في تحقيق الأمن الفكري

إن السيف مهما يكن صارماً بتاراً، فإنه بحاجة شديدة إلى ساعد قوي يحمله ويقاتل به، وقد قال الطغرائي في لامية العجم:

وعادة السيف أن يزهى بجوهره وليس يعمل إلا في يدي بطل

وهكذا هو المسجد، عادته أن يكون حصناً قوياً لحماية أمن الأمة والمجتمع، ولكنه بحاجة ماسة إلى إمام ناجح يبرز قوته، ويُفَعِّل دَوْرَه، وينمي وظيفته، وإذا كان بعض الحكماء قد قال قديماً: «رجل ذو همة يُحيي أمة»، فإننا نقول جرياً على هذا المنوال: «إمام ذو قوة يحيي أمة»، ولا أدل على ذلك من الإمام أحمد رحمه الله، فقد

(1) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص 14

حمى الله به أمة الإسلام في خضم تلك الفتنة الهوجاء التي أثارها المعتزلة، والمتمثلة في مسألة خلق القرآن، وقد كانت فتنة عظيمة شكلت خطراً كبيراً على الأمن الفكري العقدي لأهل السنة والجماعة في تلك الحقبة من الزمن.

إن الإمام يجب أن يسمو بمستواه العلمي والفكري والروحي ليكون قادراً على استغلال المسجد استغلالاً إيجابياً لصالح الأمة والمجتمع، والارتقاء به لأداء رسالته على الوجه الصحيح الأكمل، وذلك من خلال جملة من الوسائل الممكنة، ومنها كما يلي:

1 - تفعيل دور المنبر الذي كان ولا يزال وسيظل أداة فاعلة ومؤثرة في صناعة الأفكار والتوجهات، وبناء العقول والنفوس، حتى قال بعضهم: اعطني منبراً أبني لك عقولاً وأصنع لك جيلاً.

ولذلك لم يزل أئمة السلف - رحمهم الله تعالى - يوظفون المنابر للدفاع عن دين الإسلام وعقيدته وأخلاقه، وقد تناقلت كتب التراجم والسير: أن فخر الدين الرازي «كان يعظ على المنبر بخوارزم، وعوام خورازم كلهم متكلمة يبحثون بحثاً صحيحاً، وكان يأتي بمسألة مختلفة بين المعتزلة والأشاعرة، ثم يقررها تقريراً تاماً ويقول: أئمة المعتزلة لا يقدرّون على مثل هذا التقرير. ويقول لهم: أما هذا تقرير حسن؟ فيقولون: نعم. فيقول: اسمعوا إبطاله! فيبطله بأدلة أقوى منها، فالمعتزلة عزموا على ترك الاعتزال لأن الواجب عليهم اتباع الدليل، فقال لهم مشايخهم: لا تخالفوا مذهبكم فإن هذا رجل أعطاه الله في التقرير قوة عجيبة، فإن هذا لقوته، لا لضعف مذهبكم»⁽¹⁾.

لقد وظف هذا الإمام المنبر في الدفاع عن العقيدة الصحيحة، وإظهار خلل وزيف العقائد المنحرفة، من باب النصح والإرشاد الذي أوجبه عليه الإسلام،

(1) القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص 264.

ولننظر كيف أن كبار أئمة المعتزلة اعترفوا وأقروا بقوة علمه وحدة ذكائه، وتخوفوا منه على أتباعهم، لأن الحق في نفسه أبلج، فإذا وجد من يقوم على إظهاره بأسلوب علمي صحيح، فإنه لا يسع المخالف إلا أن يخضع له ويتبعه لو ساعده الانصاف من نفسه.

2 - إحياء الحلقات العلمية، والدروس المسجدية، قصد تعليم الناس أمور دينهم، وتبصيرهم بقواعد شريعتهم، حتى يتمكنوا من أخذ العلم من منبع صاف، ومصدر موثوق، فيطرّدوا بذلك الجهل عن أنفسهم، وبهذا يصيرون في مأمن من الانحرافات الفكرية والعقدية التي أصابت عقول وأفكار كثير من شبابنا وفلذات أكبادنا في عصرنا الحاضر.

إن ترتب الحلقات العلمية في المسجد أمر في غاية الأهمية في مسار التعليم والإصلاح، وقد أكد ضرورته علماؤنا - رحمهم الله - في فتاواهم وتوجيهاتهم. قال أبو حامد الغزالي: «وواجب أن يكون في كل مسجد ومحلة من البلد فقيه يعلم الناس دينهم، وكذا في كل قرية...»⁽¹⁾.

وللأسف الشديد فإن تعطل هذه الحلقات والدروس في كثير من مساجدنا لأسباب مختلفة، قد أوجد فراغات هائلة في عقول الناس خاصة فئة الشباب منهم، وهو ما استغل من قبل ذوي الأفكار المنحرفة فاستطاعوا من خلال ذلك أن يوجدوا لأنفسهم موطأ قدم بيننا، ولئن كانوا اليوم حلقة ضعيفة في المجتمع فإنهم بلا شك - مع الزمن - سيشكلون خطرا على مرجعية هذا المجتمع إن لم يتم التدارك في حينه، ورحم الله من قال:

أرى بين الرماد وميض جمرٍ أرى بين الرماد وميض جمرٍ
فإن النار بالعيدان تُذكي وإن الحرب مبدؤها كلامٌ

(1) الغزالي: إحياء علوم الدين، المكتبة التجارية - القاهرة، ج 2/ص 342.

3 - المشاركة الفعالة في النشاطات الاجتماعية، واستغلال هذه الفرص لتوجيه الناس وتعليمهم، وتنبههم على ما يقع منهم من أخطاء، مع مراعاة الحكمة في ذلك، فلا ينبغي للعالم أو الإمام أن يقصر نشاطه على المسجد فقط، بل عليه أن يوسع من دائرة النشاط المسجدي حتى يستشعر الناس حضور المسجد معهم وهم في أنديةهم وأسواقهم، أو في مجالس أفراحهم وأقراحهم، بل وفي كل أمر من أمور حياتهم.

يقول أبو حامد الغزالي: يجب «أن يتكفل كل عالم بإقليم، أو بلدة، أو محلة، أو مسجد، أو مشهد، فيعلم أهل دينهم، ويميز ما يضرهم عما ينفعهم، وما يشقيهم عما يسعدهم، ولا ينبغي أن يصبر إلى أن يُسأل عنه، بل ينبغي أن يتصدى لدعوة الناس إلى نفسه، فإنهم ورثة الأنبياء، والأنبياء ما تركوا الناس على جهلهم، بل كانوا ينادونهم في مجامعهم، ويدورون على أبواب دورهم في الابتداء، ويطلبونهم واحدا واحدا فيُرشدونهم، فإن مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم، كما أن الذي ظهر على وجهه برص ولا مرآة معه لا يعرف برصه ما لم يعرفه غيره، وهذا فرض عين على العلماء كافة...»⁽¹⁾.



(1) الغزالي: إحياء علوم الدين، دار المعرفة - بيروت، ج 4/ص 50.